



أشكال المقاومة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي في دولة تشاد
Head of the Law Department at King Faisal University in
Chad

إعداد

د. أمين إدريس الرخيص
Dr. Amine Idriss Arakhis

رئيس قسم القانون بجامعة الملك فيصل بتشاد
ومحاضر بجامعة الملك فيصل بتشاد والجامعات التشادية

Doi: 10.21608/jnal.2025.462624

استلام البحث ٢٠٢٥ / ٥ / ١٤

قبول البحث ٢٠٢٥ / ٧ / ١٦

الرخص، أمين إدريس (٢٠٢٥). أشكال المقاومة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي في دولة تشاد. *مجلة الناطقين بغير اللغة العربية*، المؤسسة العربية للتربية والعلوم والآداب، مصر، ٨(٢٧)، ٢٣ - ٤٦.

<http://jnal.journals.ekb.eg>

أشكال المقاومة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي في دولة تشاد

المستخلص:

في ضوء هذا العنوان كانت اشكال المقاومة الوطنية ضد المستعمر الفرنسي في دولة تشاد وقبل الحديث عن المقاومة الوطنية في دولة تشاد لابد لنا أن نتعرف عن شخصية رابح بن فضل الله الذي ولد في عام ١٨٤٦م في إحدى القرى في إقليم بحر الغزال السوداني، ونشأ على التربية العسكرية وانضم رابح إلى جيش الزبير باشا فصار من أعوانه وارتبط اسمه باسمه ولقد ظهرت شجعته وقدراته الحربية أثناء الصراعات من خلال الحملات التي أرسل إليها لاحتلال بعض الأقاليم والمناطق المجاورة واستغلال مناجم النحاس وغيرها وفي ذاك الوقت كانت دولة فرنسا من أنشط الدول الأوروبية في التوجه إلى قارة إفريقيا وحيث بدأت باحتلال بعض الدول مثل الجزائر عام ١٨٣٠ وبعد ذلك اتجهت فرنسا نحو الغرب إلى دولة السنغال وموريتانيا وغينيا وسائر العاج وغيرها من الدول الإفريقية حتى وصلت إلى إفريقيا الاستوائية مثل تشاد والجابون وإفريقيا الوسطى والكنغو وبدأت دولة فرنسا تعمل لمد نفوذها في كل الاتجاهات حتى وصلت إلى بحيرة تشاد منذ عام ١٨٩٩ واستولت على بعض المناطق بطرق مختلفة وغير قانونية وصارت معارك ضاربة وقضى فيها بعض المقاومين العزل والابطال المخلصين لأوطانهم ومن المعارك الشهيرة التي قتل فيها رابح بن فضل الله مثل معركة كسري الكاميرونية وكذلك بعد المقاومين في مملكة كانم برنو ضد المستعمر الفرنسي كان ذلك في عام ١٨٩٩م وهذا أول صدام بين أهالي مملكة كانم مع القوات الفرنسية وتتولى المقاومات الوطنية في مملكة وداي مثل المعارك التي قادها السلطات دود مرة قبيل الاحتلال مثل معركة البركة الزرقية بأم حجر في صبيحة يوم الاثنين ١٩٠٨/٢/١م جاءت هذه المعركة من خلال تخطيط دقيق أشرف على المعركة هو القائد محمد الباجوري. وتوالى المعارك الأخرى مثل معركة وادي شوك التي كانت في مارس ١٩٠٩ فكانت منطقة وادي شوك مليئة بالمياه وفيها كثير من الأشجار وكذلك معركة تشنشي بالقرب من مدينة أبشة وفي يوم ٢ يونيو ١٩٠٩ هاجمت القوات المشتركة الفرنسية وقوات أصيل المدينة واحتلوها بمقاومة شرسة من أهالي المنطقة.

Abstract

This study examines the forms of national resistance against French colonialism in the Republic of Chad. Prior to exploring the resistance movements, it is essential to highlight the role of Rabih ibn Fadl Allah, a prominent historical figure born in 1846 in a village in the Bahr el-Ghazal region of present-



day Sudan. Raised in a militaristic environment, Rabih joined the army of Zubayr Pasha and became one of his key allies. His military prowess and bravery emerged through various campaigns aimed at expanding territorial control and exploiting local resources, including copper mines. During the same period, France was among the most aggressive European powers in its expansion across the African continent. Following its occupation of Algeria in 1830, France extended its colonial reach to countries such as Senegal, Mauritania, Guinea, Côte d'Ivoire, and eventually to Central Africa, including Chad, Gabon, the Central African Republic, and the Congo. By 1899, French forces had reached Lake Chad, employing various illegitimate means to occupy strategic areas, leading to numerous armed confrontations. These encounters witnessed the sacrifice of many unarmed resisters and devoted patriots. One of the most significant battles during this era was the Battle of Kousséri in Cameroon, where Rabih ibn Fadl Allah was killed. Concurrently, resistance emerged in the Kingdom of Kanem-Bornu, marking the first clash between local forces and the French military in 1899. Resistance continued in the Kingdom of Wadai, especially under Sultan Dud Murrah. A notable battle took place in Al-Baraka Al-Zarqa, in Umm Hajar, on Monday morning, February 1, 1908, which was strategically led by Commander Muhammad Al-Bajouri. Further confrontations followed, including the Battle of Wadi Shawk in March 1909—a region characterized by dense vegetation and abundant water resources. Another pivotal battle occurred near the city of Abéché, in Tishtshi, on June 2, 1909, when joint French and Aseel forces attacked and occupied the city amid fierce resistance from the local inhabitants.

أسباب اختيار الموضوع:

- إن أسباب اختيار الموضوع يرجع لعدة أسباب ومواقف اشكال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد ولا بد من ايجاد طرق ملائمة لتفادي تلك المواقف لاحتلال المناطق التشادية بأكملها.
- إن اختيار هذا الموضوع يرجع إلى أن المواطن المخلص للقيام بالروح الوطنية واعتماد على النفس وتفادي كل الأمور الغير قانونية لاستقرار دولة تشاد والسيادة الوطنية الكاملة وطرح المستعمر الفرنسي واعوانه وشركائه ومنع التدخلات الأجنبية في الشؤون الداخلية والخارجية لدولة تشاد.

أهداف البحث:

ترمي أهداف البحث الي الاتي:

- تحديد وسائل ومعلومات مؤكدة ومنظمة عن أشكال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد ولا بد من معرفة الحقائق التي تدل عن الابتعاد عن المستعمر الفرنسي الذي ينوي لممارسة العنف والقتل للمقاومين التشاديين.
- لا بد من قياس أثر الدوافع والمواقف للمقاومين ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد وكشف اسرار الاحتلال الفرنسي في الأقاليم والمناطق التي تم احتلالها عن غصب.
- معرفة أدوار المقاومين ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد وبيان مسببات الأمور الغير قانونية والغير واضحة سواء في الداخل أو الخارج.

أهمية البحث:

- تأتي أهمية البحث في كونها تعرفنا المواقف المنظمة للمقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي ومنع الصراعات السياسية التشادية والتنافس الغير قانوني لانتهاك حقوق التشاديين.
- وتتجلى أهمية البحث في إمكانية تقديم المساهمة والمعلومات القيمة في المكتبات الوطنية التشادية بشكل عام سواء في الداخل أو في الخارج.
- وتكمن أهمية البحث في إلقاء الضوء على الجوانب النظرية والأمور الغير منتظمة ولا بد من ايجاد سبل قيمة لتفادي كل العقبات وصرف الفتن من التشاديين وزرع المحبة بين التشاديين.

مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في الآتي:

- تدور مشكلة البحث حول غياب المعلومات ووسائل المعرفة ونقص في الدعم المادي والمعنوي للمقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد.

- تأتي مشكلة البحث في مهمة ضوء ذلك التعرف على المؤثرات والمحاولات القانونية لتفادي الأمور الصعبة التي تواجه المقاومة الوطنية التشادية ضد الاحتلال الفرنسي.

- المحاولات القانونية والدستورية لاستكشاف الأسباب الغامضة العوامل التي دعت الاحتلال الفرنسي ضد المقاومة التشادية.

أسئلة البحث:

- ما هي الدوافع السياسية للاحتلال الفرنسي ضد المقاومة التشادية؟

- كيف نعرف الضغوط السياسية للاحتلال الفرنسي ضد المقاومة؟

- ما مدى الموقف الفرنسي ضد المقاومة التشادية.

فرضيات البحث:

- الدوافع السياسية للاحتلال الفرنسي ضد المقاومة التشادية يتركز على المصلحة الخاصة لدولة فرنسا وجلب كل الخيرات للإدارة الفرنسية الدائمة على الصراعات الخارجية.

- الضغوط السياسية الفرنسية للاحتلال الفرنسي ضد المقاومة الوطنية التشادية لها أثر كبير على المواطنين وفي الأخير الضرر يأتي لا محال منه سواء للتشاديين أو غيرهم.

منهج البحث:

- يأتي منهج البحث وباختصار على نتائج المقاربات للموضوع الذي يقوم بتحليل الموضوعات السياسية بطرق مختلفة لتوصيل المعلومات، ولهذا يتبع الباحث المنهج الوصفي والمنهج التاريخي لإظهار بعض الحقائق التي كانت من قبل الاحتلال الفرنسي لدولة تشاد.

حدود البحث:

الحدود الموضوعية: أشكال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد.

الحدود المكانية والزمانية: دولة تشاد منذ عام ١٨٩٩م.

المقدمة:

إن الهدف من معرفة أشكال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد حتى تتضح الرؤية الاستراتيجية الفرنسية لاحتلال المناطق التشادية وإن ذلك الأمر له أسباب غير واضحة فإن الباحث الذي يريد معرفة الحقائق يركز غالبا على تناول القضايا والمشكلات الناشئة عن الاحتلال وتبدو له الرؤية الغامضة واضحة ويمكن معرفة الخطط الفرنسية المولية بالتحركات نحو الأقاليم التشادية التي تتضمن في طياتها مجموعة من الأفراد الذين فروا من مناطقهم وفي ذلك تفرض الإدارة الفرنسية أيضا تزويدا بالمعلومات لتوفير حاجيات الجنود والمنتمين إليها بكل

امتدادات وعندما عجز الفرنسيون من إلغاء القبض على بعض الأشخاص الذين يريدونهم وخاصة فئة الشباب ثم لجؤا إلى اتخاذ أساليب من أخرى أشد قسوة في حق المواطنين فأظهروا أساليب الترهيب والتخويف والاستيلاء على الثروات التي كانت في الأقاليم التشادية وهذا يعتبر تأديبا لأهالي المناطق.

وبسبب هروب الشباب من عدم التقرب للفرنسيين وعوانهم ولم يبق أمام السكان في الأقاليم سبيل أو مخرج آخر للمحتالين سوى الهرب من غضب المستعمرين وبذلك امتدت موجه التأثير من الاحتلال الفرنسي للدولة بصورة واضحة وقبل المواطنون الأحرار المواجهة والتخلص من الاحتلال وتبقى البلاد آمنة مطمئنة للأبد.

الكلمات المفتاحية:

إن أشكال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد لا بد من خلال هذا البحث معرفة الأشخاص الذين ناضلوا في أحد الأقاليم التشادية ومنع الاحتلال الفرنسي من أخذ الثروات أثناء الصراعات من خلال الحملات الفرنسية في دولة تشاد ومعرفة المعارك الشهيرة بين المقاومين التشاديين وبين المحتلين الفرنسيين مثل معركة كسري ومعركة البركة الزرقة ومعركة وادي شوك وفصل المقاومين المخلصين لأوطانهم.

أشكال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد

المبحث الأول: المقاومة الوطنية التشادية بقيادة رابح بن فضل الله

قبل الحديث عن المقاومة الوطنية بقيادة الأمير رابح بن فضل الله لا بد لنا أن نعرف شخصية هذا الرجل، ولد رابح بن فضل الله في عام ١٨٤٦م في إحدى القرى في إقليم بحر الغزال السوداني، نشأ على التربية العسكرية، ولما لمع نجم الزبير باشا رحمت تجمع حوله الأنصار والأعوان وانضم رابح إليه فصار من أعوانه وارتبط اسمه به، ولقد ظهرت شجاعة رابح وقدراته الحربية أثناء صراع الزبير مع حملة البلالي تلك الحملة التي أرسلتها مصر لاحتلال بحر الغزال السوداني واستغلال مناجم النحاس، التحمت قوات البلالي مع قوات الزبير صاحبة السلطة الحقيقية في المنطقة وبرز رابح في المعارك ورفع إلى رتب جندي ومن ثم إلى رتبة ضابط فشارك في كل المعارك التي خاضها الزبير باشا، وأراد الزبير أن يختبر قوة رابح وكفاءته العسكرية أوكل إليه قيادة الجيش لمحاربة البلالي، فتقاتل رابح مع جيش البلالي عند منطقة الديم، بالقرب من دار موفيو حيث دارت المعركة بينهما في شهر أبريل عام ١٨٧١م واستطاع رابح القضاء نهائياً على البلالي بعد أن حسم المعركة لصالحه وعاد إلى

الزبير مبتهجا بالنصر الذي حققه، وكذلك نجاحه في التجربة، هذا الانتصار دفع الحكومة المصرية للاعتراف بسيادة الزبير على المنطقة.^١ ولسوء حظ رابح والزبير باشا فإن حاكم السودان المدعو إسماعيل أيوب بدأ يحيك المؤامرات ضد الزبير ذلك لأن هذا الأخير أصبح ذو سمعة عظيمة، الأمر الذي أدى إلى استدعائه من قبل الحكومة المصرية بالقاهرة، وكان رابح يعارض بشدة استجابة الزبير للحكومة المصرية، ومع ذلك سافر الزبير إلى القاهرة عام ١٨٧٤م، حيث منع من العودة إلى السودان، ولقد عين غوردون حاكم السودان سليمان بن الزبير ليحل محل أبيه في إدارة حكم مديرية بحر الغزال، وواصل رابح الولاء لسليمان بن الزبير ولكن المنطقة دخلت مجدداً في صراعات، وشعر سليمان بمؤامرات تجرى ضده من قبل غوردون، فهذا التصرف أغضب سليمان وجهز للدفاع عن كيان منطقته، فأرسل إليه غوردون حملة عسكرية تحت قيادة القائد الإيطالي "ريميلو جيس" الذي هزم سليمان عسكرياً مما أجبره على الانسحاب شمالاً، وفي منطقة جهارا تقابل مع بعثة جيش جيس الذين وعدوا على الإبقاء على حياة سليمان وجنوده إذا ما رضي بالاستسلام، وكان رابح ضد فكرة الاستسلام ولكن سليمان استسلم لجيس يوم ١٤/٦/١٨٧٩م ولكنه قتله غدراً ثم هرب رابح مع جنوده والتجأ إلى دار سيلا، واستقر في دار رونقا، ومنها كتب إلى السلطان يوسف سلطان دار وداي ليعرض عليه حمايته، ولكن السلطان يوسف رفض العرض فما كان من رابح إلا أن توسع وضم دار رونقا لإدارته.^٢

^١ يوسف عبد الرحمن عيسى: المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد، ١٨٩٧ - ١٩٤٤م، مرجع سبق ذكره، ص ١٧.

^٢ يوسف عبد الرحمن عيسى: المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد، ١٨٩٧ - ١٩٤٤م، مرجع سبق ذكره، ص ١٧-١٨.

* دار كوتي: هي المنطقة الواقعة بين سلامات وأو بنجي، وكانت تابعة لمملكة وداي، وكان يحكمها ويديرها أثناء هجوم رابح عليها عام ١٨٨٤م العجوز كبرو بن عمر المدعو، جوجولم الذي كان أول فاتح لهذه المنطقة، أنظر إبراهيم مصطفى محمد التمرکز الفرنسي في جنوب تشاد ١٩٦٠-١٨٩٤م "الأسباب والنتائج، رسالة دكتوراه السلك الثالث، جامعة الملك فيصل بتشاد ٢٠١٠، ص ٢٦.

*بول كراميل: ولد بول كراميل في نانسي بفرنسا عام ١٨٦٤م قام بعدة رحلات استطلاعية إلى إفريقيا الاستوائية، نظراً لمعرفته السابقة اختارته لجنة إفريقيا الفرنسية على رأس البعثة التي قدمتها لاكتشاف المنطقة الواقعة بين الكونغو وبحيرة تشاد للقيام بعقد معاهدات مع رؤساء القبائل والملوك التقليديين، أنظر مصطفى إبراهيم مصطفى محمد التمرکز الفرنسي في جنوب تشاد ١٨٩٤-١٩٦٠م "الأسباب والنتائج"، مرجع سبق ذكره، ص ٢٥.

تحرك رابح ودخل أرض البائدة عام ١٨٧٩م وواصل زحفه ودخل دار (كوتي)* ونصب فيها الملك السنوسي ١٨٨٩ وفي عام ١٨٩٠م التقى رابح بالمستكشف الفرنسي كرامبل* في بلدة كوتي وحدثت اشتباكات بين الطرفين وقتل فيها كرامبل وتغلب رابح على جماعة كرامبل.^٣

كانت فرنسا من أنشط الدول الأوروبية في التوجه إلى إفريقيا حيث بدأت باحتلال الجزائر عام ١٨٣٠م واتجه الفرنسيون إلى غرب إفريقيا الذي أطلقوا عليه اسم إفريقيا الغربية الفرنسية وهي السنغال وموريتانيا وغينيا وساحل العاج وفولت العليا، داهومي، النيجر، كما مدوا نفوذهم إلى وسط إفريقيا الاستوائية الفرنسية وهي تشاد الغابون إفريقيا الوسطى (والكنغو) وأخذت فرنسا تعمل لمد نفوذها شرقاً نحو حوض بحيرة تشاد، وتقدمت الحملات الثلاث شرقاً واستولت في مايو ١٨٩٩م، على مدينة (زندير) الواقعة شمال كانو، وفي نفس العام تم إنشاء الموقع العسكري في فورت ارشامبولت بناء على طلب (إميل جانتي)*، وتنفيذاً لمعاهدة ٢١ مارس ١٨٩٩م، أرسلت الحكومة الفرنسية ثلاث حملات عسكرية لاحتلال منطقة بحيرة تشاد والقضاء على الكيانات السياسية بها.^٤

حيث تحركت الحملة الأولى من بلاد الجزائر بقيادة الكابتن (لامى LAMY) * وتحركت الثانية من الكونغو الفرنسي، وتحركت الثالثة من السنغال بقيادة الكابتن فوليت FOLET والكابتن شانون CHANOINE.^٥ وبالطبع أدى إرسال هذه الحملات إلى الدخول في الصراعات مع زعيم الجهاد الإسلامي في تلك المنطقة وهو رابع ابن فضل الله الذي دخل في اشتباكات عديدة مع الحملات الفرنسية، وكبد الفرنسيين خسائر كبيرة في الأرواح والمعدات.^٦

^٣ نفس المرجع، ص ١٨.

* ولد إميل جانتي في عام ١٨٦٦م، وتلقى علومه في كلية سبر، وأعلن قبل الامتحان النهائي بثلاثة أشهر عن رغبته في الخدمة البحرية، وامتنح والحق بالسفينة بواردا، وعمل على شواطئ جابون، أنظر مصطفى إبراهيم مصطفى محمد التمرکز الفرنسي في جنوب تشاد ١٨٩٤ - ١٩٦٠م، مرجع سبق ذكره، ص ٢٨.

^٤ طه، زكريا محمد صالح: أثر مؤتمر برلين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي على دولة تشاد (١٨٨٤-١٩٦٠)، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم درمان الإسلامية ٢٠٢٠م، ص ١٥٢-١٥٣.

* القائد الفرنسي لامي الذي قتل في معركة كسري الشهيرة، انظر الماحي عبد الرحمن عمر تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره ص ١٤١.

^٥ إبراهيم، عبدالله عبد الرزاق: المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، ١٩٨٩م، تصدير المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ص ٣٣.

والحملة الثانية من منطقة النيجر بقيادة جون لاند ومانبير والأخرى عبرت الصحراء من الجزائر للوصول إلى تشاد بقيادة لامي.^٧ وفي ١٧ يوليو ١٨٩٩م، وصل رابح إلى منطقة توجباو* وبدأ الهجوم على القوات الفرنسية المتواجدة.

وبعد معارك ضارية قضى رابح على البعثة الفرنسية بكاملها، وفي هذه المعركة التي كانت من صالح رابح فقد تم أسر حريم السلطان جاورنج وحاشيته والمدفعية السنغالي (سامبا سال)* وتم الاستيلاء على مدفعين من عيار ٤٠ ملمتر و ١٥٠ بندقية، ثم عسكر رابح بقواته في بلدة (كونو) وأحضر إليه المدفعية (سامبا سال) ضمدا جراحه وعهد به إلى الفقيه أحمد الكبير فأصبح يعيش كأحد الأعيان، وكان سامبا يعلم أن إميل جانتييل رئيس بعثة أو بانجي شاري سيصل قريباً ومعه المعونة والدعم العسكري الفرنسي وعن عجلة الحظ ستدور في صالح الفرنسيين، وفجأة اختفى عن الأنظار وعلم رابح بهذا الاختفاء فلم يصدر أمراً بالبحث عنه، وقال علينا أن نكونوا يقظين فإنه قد ينقل معلومات عسكرية تفيد أعدائنا في المعارك القادمة، وبالفعل وصل ونقل كل المعلومات وكان السلطان جاورنج قد نجا من الأسر في معركة (كوريل) فتوجه مع البقية الباقية من رجاله إلى قرية (كوكاكة) واستقر فيها ينتظر عودة البعثة الفرنسية من عوبانجي ثلاثة أشهر عاد جانتييل رئيس البعثة إلى تشاد عندما علم بالهزيمة والخسائر الكبيرة التي أصابت بعثة النقيب (بريتوني) وتوقف أمام مدينة (كونو) حيث أقام رابح معسكره وطلب من رجاله أن يستعدوا للمعركة.^٨

^٦ إبراهيم، عبدالله عبد الرزاق: الاسلام والغزو الأوروبي لإفريقيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ط١، مطبعة العمرانية للأوفست، ٢٠١١م، ص٣٣.

* توجباو: بمعنى سلطان، انظر الماحي، عبد الرحمن عمر تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦.

* هو الذي قتل رابع ابن فضل الله في معركة كسري الشهيرة وهو سنغالي الجنسية

^٧ يوسف، عبد الرحمن عيسى: المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد، ١٩٩٨-١٩٩٩م، بحث غير منشور، ص ٢١.

* جوالاند: وقع جوالاند وهو في طريقه إلى كسري معاهدة مع أليفة جراب سلطان كانم في نوفمبر ١٨٩٩م، انظر الماحي، عبد الرحمن عمر، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩.

^٨ الماحي: عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٦ ١٣٧.

وفي ٢٨ أكتوبر ١٨٩٩م، هاجمت قوات (إميل جنتيل) للمرة الثانية ودارت بين الجانبين أعنف المعارك استمرت ثلاث أيام متتالية تكبد فيها الطرفان خسائر كبيرة وكانت أغلب قوات رايح قد أبيدت وفقد أفضل قادة جيشه الذين استشهدوا في ميدان المعارك مثل: أحمد بن إبراهيم، وأرباب أبوبكر، وعثمان بن شاكر. وأدت تلك المعارك إلى انسحاب رايح من (كانو) إلى (ديكو).

هناك قام رايح بإعادة تنظيم قواته استعداداً للمعركة القادمة وعليه فإن رايح قد استطاع أن يوقع الهزيمة بالفرنسيين في أكثر من معركة دامية.^٩ وطلب (جانتي) من الحكومة الفرنسية أن تمده بجيش يحقق به النصر التام، فصدرت أوامر بتحريك فرقة عسكرية من الجزائر بقيادة العميد (فورت، ولامي وأخرى من النيجر بقيادة الملازمين (جوالاند)* (ومانير) والتقت الحملتان في بلدة (جولفي).^{١٠} وفي مارس ١٩٠٠م، هاجمت مدينة كسري* وقتل حاكمها بشارة خراج وأسرت عدداً من الجنود، وعندما علم فضل الله بن رايح الذي كان موجود في كرنك (لوجون) بسقوط كسري قرر القيام بهجوم لاستردادها ولكنه اصطدم بقوة فرنسية في قرية (كاب) قبل أن يصل إليها ودار قتال عنيف قتل فيه قائد اللواء الثاني عشر السيد كبسور والحاج غمبو، وعدد كبير من الجنود فسحب فضل الله عائداً إلى لوغون.^{١١} ثم وصل جانتي من الكونغو الأوسط والتقى بقيادة الحملتين، وعندما سمع رايح بفشل ابنه في استرداد كسري وتجمع القوات الفرنسية في المنطقة غادر (ديكو) وترك ابنه الصغير محمد نيابي نائباً عنه وإلى جانبه ترك الفقيه أحمد الكبير قائد اللواء الخامس والعشرين ليكون راعياً ومعلماً مخلصاً في غيابه.^{١٢}

وعلى بعد (٦) كيلومترات من مدينة كسري* أقام رايح معسكره، وفي ٢١ أبريل ١٩٠٠م، تجمعت قوات الحملات الفرنسية الثلاث للعمليات، هذا بالإضافة إلى

^٩ طه زكريا محمد صالح أثر مؤتمر برلين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي على دولة تشاد، مرجع سبق ذكره، ص ١٥٣.

^{١٠} تشاد من الاستعمار إلى الاستقلال، مرجع سبق ذكره ص ١٣٩.

*مدينة كسري تقع مدينة كسري على الشاطئ الغربي لنهر لوغون عند التقائه مع نهر شاري، وعام ١٩٠٠م كانت مدينة كبيرة يحيط بها سور مرتفع من جوانب ثلاثة ويحدها من الجهة الرابعة مستنقعات مائية، وكان معظم سكانها يعملون بالصيد ولم تكن المدينة مجهزة للدفاع لأن الأسوار كانت قد أهملت ويسهل اختراقها، أنظر إبراهيم، عبد الله عبد الرزاق: الإسلام والغزو الأوربي لأفريقيا، جامعة القاهرة، ط ١، مطبعة العمرانية للاوسفت، ٢٠١١ ص ٢٠٦.

^{١١} محمد تجاني صابون مرجع سبق ذكره ص ٢٨٧.

^{١٢} نفس المرجع، ص ٢٨٧.

تحقيق أهدافهم بربط مستعمراتهم في شمال حملة فورت لامي (جوالاند - مانيير) - حملة (جانتي) في كسري وتقرر الهجوم على رابح على أن يكون العميد (لامي) قائداً عاماً للعمليات.^{١٣}

ومن هذه الاستعدادات بين الجانبين اندلعت معركة كسري الشهيرة في تاريخ المقاومات الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي.

معركة كسري الشهيرة

كانت معركة كسري هي المعركة الفاصلة وتاريخها ٢٢ أبريل ١٩٠٠م، في منطقة كسري وأطرافها رابح وأتباعه من جهة والقوات الفرنسية من جهة وكان حليف القوات الفرنسية عبد الرحمن قورائق سلطان الباقرمي الثاني*، وعملت القوات الفرنسية في هذه المعركة خطة استراتيجية وحاصرت قوات رابح من جهة الجنوب والشمال.^{١٤}

وفي حوالي الساعة السابعة والنصف من صباح ٢٢ أبريل ١٩٠٠م، هجم الفرنسيون على معسكر رابح واندلع القتال بين الجانبين.^{١٥}

فكانت معركة يسعى فيها الطرفان لانتزاع النصر من الآخر.^{١٦} وركزت القوات الفرنسية قوتها على رابح، بعد أن علمت أنه يشكل عماد القوة المعنوية لجيشه في الميدان.^{١٧}

وكانت الخطة الفرنسية الموالية تحرك الفرق السنيغالية التي تتضمن مجموعة من الأفراد الذين فروا من جيش رابح، وكان تقدمهم متزامناً مع تقدم جولاند.^{١٨}

^{١٣} الماحي: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٩-١٤٠.

* عبد الرحمن قورائق الثاني هو محمد عبد الرحمن قورائق الثاني بن عبد القادر بن عثمان بوركومندا الثالث بن عبد الرحمن قوارنغ الأول ولد بعد وفاة والده بأربعة أشهر، عام ١٨٥٨م، وقيل ولد في مدينة ماسينا من أم تسمى ميمونة وتلقب ب ليل دم انظر: عمر، حاجة الملة إبراهيم: مملكة باقرمي في عهد السلطان عبد الرحمن قورائق الثاني ١٨٨٠ - ١٩١٨م، بحث مقدم لنيل درجة الماستر في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الملك فيصل بتشاد، ٢٠١٧م، ص ٨٦.

^{١٤} بن مبروك نوى: الاحتلال الفرنسي لتشاد ١٨٩٠-١٩٢٠ رسالة ماجستير غير منشور في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، ٢ (بوزريعة) ٢٠٠٩-٢٠١٠، ص ٨٥-٨٣.

^{١٥} الماحي: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.

^{١٦} يوسف: عبد الرحمن عيسى، المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي، مرجع سبق ذكره، ص ٢٢.

^{١٧} الماحي: عبد الرحمن عمر، مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.

^{١٨} بن مبروك نوى، مرجع سبق ذكره، ص ٨٦.



وفي حوالي الساعة الحادية عشر صباحاً أصيب رابح بكسر في رجله فالتف حوله الرجال لحمايته، وانتهز الفرنسيون الفرصة وانهالوا عليهم بالرصاص.^{١٩} أصيب رابح برصاصة قاتلة في الرأس.^{٢٠}

فقتل رابح وسقط بجانبه عدد كبير من الرجال وعلى رأسهم قائد اللواء السادس وحمدان قائد اللواء الثالث، ويوسف ماندراتي قائد اللواء السابع والعشرون، ورزق الله قائد اللواء التاسع والعشرون، أما الجانب الفرنسي فقد أصيب قائد العمليات الحربية العميد لامي برصاصة خطيرة مات على أثرها في المساء وقتل النقيب كوانتيه وعدد كبير من رجال القوات الفرنسية والباقرمية، وحسب المراجع أن سمباسال هو الذي قام برمي رابح برصاصة في الرأس، وهو يعلم أن قاتل رابح سوف يتحصل على مبلغ مالي، وقد قام بنزع رأسه ويده اليمنى واصطحبهما إلى إميل جنتيل وتمكن كذلك الباقرميون المتواجدون في الجيش الفرنسي من التعرف على رابح حتى من خلال ما تبقى من جسمانه في ساحة المعركة.^{٢١} وهكذا سقطت مملكة رابح بعد فترة مليئة بالأحداث دامت سبع سنوات من ٩ مايو ١٨٩٣ إلى ٢٢ أبريل ١٩٠٠ م.^{٢٢}

المبحث الثاني: المقاومات الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي مقاومة مملكة كانم برنو للاحتلال الفرنسي:

لم تكن الأوضاع في منطقة كانم مستقرة عند مجيء الفرنسيين بل كانت متدهورة إلى حد بعيد، وذلك لعدة أسباب منها غزو رابح لبعض مناطقها إضافة إلى الفراغ السياسي التي كانت تعيشه بسبب النزاع الداخلي بين الأسرة الحاكمة وعلى الرغم من ذلك فقد واجهت مملكة كانم القوات الفرنسية ودافعت عن أراضيها بكل ما أوتيت من قوة، والمقاومة لم تكن في بادئ أمرها منظمة بل كانت كل قرية أو مدينة تقوم بالدفاع عن أراضيها.^{٢٣}

^{١٩} الماحي: مرجع سبق ذكره، ص ١٤٠.

^{٢٠} بن مبروك، نوى: مرجع سبق ذكره، ص ٨٦-٨٧.

^{٢١} نفس المرجع، ص ٨٧.

^{٢٢} انظر الماحي: عبد الرحمن عمر، تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال، ص ١٤٠.

^{٢٣} داود، عبد الواحد محمد، أثر الاستعمار الفرنسي على حضارة دولة تشاد (١٩١٠-١٩٦٠)، جامعة النيلين، بحث لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، بحث غير منشور، ٢٠١٧ م ص ٥٦.

اتجهت القوات الفرنسية إلى كانم في يوم ١٧/١١/١٨٩٩م بقيادة (جولاند) والملازم (مانبير) قادمة من النيجر فاتجهوا نحو (تقوري) مروراً بدقنا ومساكوري.^{٢٤}

وقد وقع أول صدام بين أهالي كانم والقوات الفرنسية في منطقة (ريق ريق) التي لا تبعد كثيراً عن الموقع الذي تمركزت فيه قوات الفرنسيين في شواطئ البحر وعلى الرغم من أنهم لم يصمدوا طويلاً أمام آلة الحرب للفرنسيين، إلا أنهم برهنوا عدم قبولهم للخضوع الفرنسي.^{٢٥}

وقد استطاع الفرنسيين أن يستولوا على منطقة (ريق ريق) وواصلوا زحفهم حتى وصلوا على مدينة (تقوري) بعد معركة طاحنة تغلب فيها السلاح الناري على السلاح التقليدي ووقعوا اتفاقية مع الخليفة (جواب) على نمط الاتفاقية التي وقعوها مع جورانج سلطان باقري.^{٢٦}

كما اصطدم أهالي منطقة (أنقوري) والقوات الفرنسية الغازية وأبدى هؤلاء السكان صمتهم وصبرهم على القوات الفرنسية ودارت بينهم معارك عنيفة حالت دون دخول الفرنسيين المدينة، اضطرت القوات الفرنسية إلى طلب مزيد من الدعم فجاءت قوات أخرى لنجدتهم، وفي ٤ ديسمبر ١٩٠٢م قام القائد محمد أبو عقيلة الذي كان ذكياً بارعاً في فنون الحرب والقيادة، فشهد له أعداؤه بذلك عندما قال: (فرندي) القائد الفرنسي (كان أبو عقيلة جندياً عظيماً قادراً على تدارك الموقف في الوقت المناسب وجمع القبائل وشن هجوم مكثف على القوات الفرنسية استمرت حوالي ثلاثة أيام ولكنه لم يستطع أن يحقق النصر عليهم، فاستشهد أبو عقيلة في المعركة مع عدد كبير من جنود وذلك عام ١٩٠٢م كما تكبدت القوات الفرنسية أيضاً بخسائر طاحنة مما أدى إلى رجوعهم إلى منطقة ما و جنوباً، واستقروا فيها لعدة أيام، وبعدها اتجه الفرنسيين صوب بحر الغزال واستكملوا احتلال جل منطقة كانم، التي لم تستطع الصمود أمام الغزات الفرنسيين بسبب عدم التكافؤ في الأسلحة كما أن منطقة كانم لم تكن موحدة في تلك الفترة بل كانت المقاومة عبارة عن كل منطقة أو قرية تقاوم بوحدتها مما جعل أمر الاستيلاء أمام القوات الفرنسية سهلاً.^{٢٧}

هذا وبالرغم من سقوط مدينة كانم تحت وطأة الاستعمار الفرنسي صمد المواطنون في تلك المنطقة برفضهم للخضوع له معلنين استمرار كفاحهم ضد الغازي

^{٢٤} نفس المرجع ص ٥٦.

^{٢٥} نفس المرجع ص ٥٦.

^{٢٦} نفس المرجع ص ٥٧.

^{٢٧} محمد تجاني صابون: مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٥.

وقد وجه المستعمر صمودهم وكراهيتهم له بالعنف والوحشية تمثلت في قتل وتشريد واحراق القرى والمزارع وكانت حادثة مركز موسورو من أكبر الدلائل حيث أن سكان المنطقة رفضوا دفع المجهودات الحربية التي فرضتها فرنسا على الأفارقة بعد خروجها من الحرب العالمية الثانية.^{٢٨}

كانت فرضت لأهالي المدينة دفع مبلغ سنوي يقدر بخمس وعشرين مليون فرنك افريقي يتم وضعه في الخزينة التي تسيطر عليها الإدارة الفرنسية، وكما فرضت الإدارة الفرنسية أيضاً تزويدها بالحيوانات لتوفير حاجيات الجنود من غذاء وكما بدأت بالتجنيد الإجباري في أوساط الشباب بالقوة لإدخالهم في جيش الفرنسي وإرسالهم للحرب ولكن سكان مدينة موسورو لم يكونوا متحمسين لهذه القرارات المفروضة عليهم وخاصة هذا التجنيد الإجباري، ولذلك قاموا بتحريض الشباب وتشجيعهم إلى الهروب من المدينة.

وعندما عجز الفرنسيون من إلقاء القبض على الشباب لجؤا إلى اتخاذ أساليب أخرى أشد قسوة في حق المواطنين فأظهروا أساليب الترهيب والتخويف والاستيلاء على الثروة الحيوانية تأديباً لأهل موسورو وبسبب هروب شبابها، ولم يتبقى أمام سكان المنطقة سبيل أو مخرج آخر سوى الهرب من غضب المستعمرين، وكان مسؤول الوحدة العسكرية للمنطقة النقيب جوردان ويوجد تحت قيادته برنارد قائد الخيالة، والنقيب بونيه الذي كان السبب في الكارثة التي حلت بمدينة موسورو وسكانها الأبرياء ولقد شددت فرنسا من موقفها تجاه سكان المنطقة وبدأت في ممارسة عملية التأديب الجماعي المتمثلة في الزج في السجون وتسخرهم في الأعمال الشاقة دون أجر.^{٢٩}

وأثناء قيام الفرنسيين بتلك الإجراءات التعسفية قد لاقا البعض منهم حتفه فتلك الحالة سببت الخوف والذعر في أوساط سكان المنطقة، وعملوا على تفادي الفرنسيين بكل الوسائل ولكن الوحدات الفرنسية نزلت دوريات انتشرت في كل المنطقة ومنها دورية اتجهت المدينة الشجرة التي تبعد مسافة أربعين كيلو متر عن موسورو من ناحية الغرب وعندما وصلت الدورية إلى المدينة كان هناك مجموعة كبيرة من الشباب اجتمعوا في مأتم وعندما أحسوا بوجود الفرنسيين لاذوا بالفرار في اتجاهات مختلفة، فطاردتهم القوات الفرنسية، يتقدمهم قائد الدورية الفرنسي DREY FUS وانطلق شخصياً وراء أحد الشباب الفارين واسمه نورير، فقارب القائد الفرنسي من

^{٢٨} نفس المرجع، ص ٢٩٥.

^{٢٩} محمد تجاني صابون، مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٦-٢٩٧.

الامساك ولكن الشاب وجه طعنة قاتلة بالسكين في صدر هذا الفرنسي فسقط DREY FUS على الأرض ولاذ الشاب بالفرار واختفى.^{٣٠} وعندما تجمعت وحدات المطاردة وجدوا قائدهم مجروحاً وكان يتخبط في دمائه فسألوا عن الفاعل، فأعطى أوصاف الشاب الذي طعنه ومات في نفس اليوم. وعندما وصل مقتل SDREY FU للفرنسيين في موسورو عقدوا اجتماعاً طارئاً لدراسة الأمر، وما يمكن القيام به حيال ذلك التصرف، وفي تلك الأثناء كان سكان مدينة موسورو يمارسون أنشطتهم اليومية الطبيعية، ويسر لهم علم ما حصل في مدينة الشجرة.

وفي اجتماع الضباط الفرنسيين توصلوا للقرار التالي: قتل السكان وإحراق بيوتهم، ليأخذوا بثأر زميلهم، ووضعوا الخطة لتنفيذ قرارهم، وأعطوا الأوامر للجنود محاصرة أحياء المدينة فتحركت مجموعة أخرى من الجنود بقيادة النقيب يونيه جوردان والرائد بيرنارد بسد الطرق داخل المدينة، وقبضوا على الناس الذين وجدوهم على الشوارع وجمعوهم في مكان واحد ثم أطلقوا النار عليهم وقتلوهم جميعاً.^{٣١}

أما المجموعة الأخرى المحاصرة للمدينة بدأت بإضرام النار في البيوت وكانت بيوت المدينة في تلك الفترة مبنية بجريد التمر والحطب والأعشاب فكلها مواد قابلة للاشتعال وبسرعة مذهلة وبدأ السكان يهربونه من لهيب النيران إلا أن رصاص الجنود الفرنسيين كان في انتظار كل من يحاول النجاة من النار، فقد تم حرق الجميع ولم ينجح من أفرادها إلا أعداد قليلة وحتى الحيوانات لم تنجح منهم فتحوّلت من فيها إلى كتل متفحمة لا يعرف فيها الرجل من المرأة ولا المسن من الشاب، ومن الصعب حصر الذين قتلوا في تلك العملية الفظيعة، وقال أحد شهود عيان أن عدد القتلى الذين تم جمعهم في طرقات المدينة ٣٦ شخصاً.^{٣٢}

^{٣٠} نفس المرجع، ص ٢٩٧.

^{٣١} محمد، تجاني صابون: مرجع سبق ذكره، ص ٢٩٨.

^{٣٢} نفس المرجع، ص ٢٩٨.

* العقيد كبروا: هو جد السنوسي الذي عينه رابح واليا على دار كوتي والرنغا، أنظر: عثمان، فاطمة إحسان منوفي: سلطنة رابح بن فضل الله وأثرها في السودان الأوسط ١٨٩٣-١٩٠٠م بحث تكميلي لنيل درجة الماستر في التاريخ الحديث والمعصر، جامعة الملك فيصل، ٢٠١٥، ٢٠١٦م، ص ٣٩.

المقاومة الوطنية في وداي:

بعدما قضى القوات الفرنسية على قوات رابح وسقوط دولته بدأت تتغلغل في داخل البلاد وصولاً بكانم والقضاء عليها وحرقت المدن ثم اتجهوا إلى الشرق وعلى الرغم من أن مملكة وداي كانت مهددة بالتدخل الفرنسي والفوراي أي أنها تواجه حربين في آن واحد فإن روح الوطنية فيها كانت مفقودة بسبب الاستبداد وعمليات الاستفزاز السلطوي وكذلك الابتزاز الذي كان يمارسه المسؤولون ضد السكان، الأمر الذي دفع بعضهم إلى الفرار بأموالهم إلى المناطق التي كانت تحتلها القوات الفرنسية وقد خلفت المخاوف المتبادلة حالة من التوتر الدائم بين الجنود الفرنسيين وجنود وداي ترتب على ذلك بعض الاشتباكات كان العقيد كبروا* يربط بجيشه في أراضي سلامات كي لا تتغلغل القوات الفرنسية الزاحفة من الجنوب إلى المملكة.^{٣٣}

وعلى الرغم من ذلك قام الملازم الفرنسي (تورانك) في ١٥/٢/١٩٠٧م بهجوم على مدينة أم التيمان، وبعد معارك دامت يومين قتل فيها العقيد (كبروا) وعدد كبير من جنوده وسيطر الفرنسيون على المنطقة، ومنذ بداية عام ١٩٠٨م قرر الفرنسيون احتلال وداي فاستدعوا أصيل* من المنفى واستعانوا به في عملية احتلال واسقاط دود مرة* سلطان وداي، قامت فرقة النقيب جر سلمى المكونة من ٢٥٠ جندي و ١٨٠ معاون وتابع للقائد أصيل من موقعه في بوركو وتقدمت هذه القوات حتى مدينة آتيا فأحس دود مرة بهذا الزحف وأخذ يستعد لمواجهة القوات بالدبلوماسية حتى سعى للتقرب من السنوسيين في شمال البلاد قبل دخول المعركة وذلك في ٣/١٩٠٨م قام عقيد المحاميد محمد بن بشارة في ٢٩/٣/١٩٠٨م بهجوم على الفصائل الفرنسية المرابطة في منطقة (دكوتي) بالبطحاء إلا أن استعدادات القوات الفرنسية كانت كبيرة ودقيقة جدا وأن استخباراتها كانت تراقب تحركات السلطات الإسلامية في وداي بدقة

^{٣٣} حسن، عمر إدريس، أثر الإدارة الفرنسية وترسيمها للحدود التشادية مع دول المجاورة على سكان المنطقة، ١٨٩٢-١٩٦٠م رسالة دكتوراه غير منشور في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة البطانة، ٢٠١٩، ص ٤٨-٤٩.

* أصيل: هو محمد أصيل بن عبد المحمود من أب وداوي وأم برناوية، وكان قد عين عقد الدبابة من قبل ابن عمه السلطان أحمد الغزالي، انظر طاهر، آدم عبد الرحمن، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٤م - ١٩١٨م، رسالة ماستر في التاريخ الحديث، جامعة أم درمان الإسلامية، ٢٠١٠م، ص ١٩٣.

أضفى إلى حادثة أسلحتها القتالية ووزعه جنودها على كافة جهات القتال ونظراً لهذه الاستعداد الكامل من القوات الفرنسية فقد فشل الهجوم الذي قاده عقيد المحاميد على الفرق الفرنسية في بطحا ووداي هذا الفشل ارتباكاً خطيراً في صفوف القوات الوطنية المهاجمة زاد أيضاً من متاعب السلطان دود مرة لأنه خسر عدد كبير من المخلصين وعلى رأسهم العقيد (غومبوره) وعقيد المحاميد محمد بشار ومساعديه عقيد الراشد وعقيد الدبابه.^{٣٤}

ونظراً لفشل هذا الهجوم وصدده بالكامل من قبل قوى الاحتلال الفرنسي فقد أصبح بعد هذه الهزيمة طريق أبشة مفتوحاً أمام القوات الفرنسية الزاحفة.

المعارك التي خاضها السلطان دود مرة قبيل احتلال حاضرة المملكة أبشة:
معركة البركة الزرقاء بأم حجر:

لقد وقعت معركة البركة الزرقاء في صبيحة يوم الاثنين ١٩٠٨/٢م وكان قائد هذه المعركة والمخطط لها القائد محمد الباجوري الذي كان يقود حركة المقاومة الوطنية في البطحاء، قبل أن ترسل مملكة وداي قواتها بقيادة عقيد المحاميد محمد بن بشار.^{٣٥} وكانت هذه المعركة جاءت من خلال تخطيط دقيق أشرف عليه القائد محمد الباجوري والذي كان يتصف بخبرة قتالية وميدانية كبيرة جداً فقد أعد كميناً حول منطقة (البركة الزرقاء)

وكان الفرنسيون يأخذون منها الماء ليلاً، ومن خلال تأجير أهالي المنطقة بجلب الماء لهم من هذا الحوض المائي، فقد تم تحريض الأهالي وتعبئتهم بأن موالاته كافر

* دود مرة: ولد السلطان محمد صالح الملقب بدود مرة عام ١٨٧٩م، وهو ابن السلطان يوسف (١٨٧٤-١٨٩٨م) ابن السلطان محمد شريف (١٨٣٥) (١٨٥٨) وكانت أمه تسمى مومو مكة، أنظر الأمين، محمد طاهر آدم مقاومة دود مرة للاحتلال الفرنسي ١٩٠٩-١٩٠٩م، رسالة مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل بتشاد، ٢٠٠٠م، ص ٣٢.

^{٣٤} حلولو، الطيب إدريس، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٤-١٩٢٠م، ط ١، الجيزة للناسر، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٢١م، ص ٦٦-٦٧.

^{٣٥} نفس المرجع، ص ٦٨.

ومساعدتهم هي كفر، ومن ثم فقد قرر الأهالي الذين يقيمون بجوارهم وانضموا إلى القوى الوطنية بقيادة محمد الباجوري.^{٣٦}

وعندما رأى الفرنسيون أن الأهالي قد ناصبوا العداء بدأوا في وضع خطة لطرد القوات الوطنية من منطقة أم حجر حتى يتسنى لهم تأمين مصدر المياه لهم، ومن ثم يتمكنون من القضاء على القوات الوطنية في المنطقة، إلا أن عيون الأهالي كانت تلاحقهم وعندما بدأوا يتحركون ليلاً ليبدؤوا الهجوم صباحاً كانت الأخبار قد وصلت إلى القوى الوطنية والمرابطة هناك.^{٣٧}

وقد استعدت استعداداً لمواجهة الهجوم المحتمل من قبل القوى الفرنسية حول البركة الزرقاء، وفعلاً بدأ الهجوم صباحاً واستمرت المعركة يوماً كاملاً خسرت فيها القوات الفرنسية خسائر فادحة في الأرواح والمعدات، إلا أن تطور الأسلحة التي كانت تملكها قوى الاحتلال الفرنسي رجح كفة النصر لصالح الفرنسيين، ومن ثم فقد سقط في هذه المعركة عدد كبير من قوات وادي والقوى الوطنية بالبطحاء.^{٣٨}

وتعد هذه المعركة بحق من أعظم المعارك التي خاضها الوطنيون ضد قوى الاحتلال الفرنسي والتي أدخلت في نفسية الكثير من الشك حول إمكانية التقدم نحو الشرق وبالذات نحو التفكير في احتلال أبشة، لولا الانتصارات المفاجئة التي حققتها فرنسا في الهجوم الذي شنه عقيد المحاميد ضد القوات الفرنسية في منطقة البطحاء، واستشهد فيه عدد من قادته العسكريين، والذي ساعد في رفع معنويات القوات الفرنسية، وبدأ الطريق أمامهم شبه مفتوحاً للتقدم نحو احتلال حاضرة المملكة أبشة.^{٣٩}

معركة وادي شوك:

في مارس ١٩٠٩ قام الملازم عقيد ميلو بجولة في منطقة فثري وأمر قوات أصيل أن تنتقل من برويلا وهي على بعد ٥٠ كلم شرق آتيا وذلك من أجل قطع

^{٣٦} حلولو، الطيب إدريس، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٤-١٩٢٠م، مرجع سبق ذكره، ص ٦٨.

^{٣٧} نفس المرجع، ص ٦٨.

^{٣٨} نفس المرجع، ص ٦٩.

^{٣٩} حلولو، الطيب إدريس، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٤-١٩٢٠م، مرجع سبق ذكره، ص ٦٩.

الطريق الدود مرة وبالتالي مساندة أصيل كي يتمكن من الوصول بسرعة إلى القصر بأبشة.^{٤٠}

أما وادي شوك فكانت مليئة بالمياه وأممي كثيفة الأشجار والطريق المؤدي إلى وادي شوك مكشوف من الناحية الشرقية وقامت القوات الفرنسية بالهجوم من تلك الناحية، والتقت بقوات دود مرة التي فرقت على الفور نيران المدافع الفرنسية مما أجبرها على التراجع وعبرت القوات الفرنسية وادي الشوك تحت حماية القذف المدفعي الفرنسي ودخلت الفرقة الأمامية بقيادة بوررو Bourreau قرية جوامي ولكن سرعان ما أحيطت تلك الفرقة بقوات دود مرة وقضت عليها دون شفقة ولا رحمة وتمكن قائدها من الفرار وعاد إلى القائدة الفرنسية، وفي تمام الساعة العاشرة والربع صباحاً أعطى النقيب قائد القوات الفرنسية فيغنشي الأوامر لكل من الملازم ريموند والعريف بار منتي المتمركز بجنوب الجبهة بالتوجه نحو جوامي للقضاء على قوات دود مرة المتمركز فيها كما طلب من فرقة المدفعية بتركيز القذف على قوات الوادي وحماية الجنود المتقدمة للقتال وطلب من الملازم لوسين بإبقاء قواته المشاركة مع قوات أصيل في الخطوط الخلفية لحماية القوات الأمامية.^{٤١}

ويقول الأستاذ عبد الرحمن عيسى ما ذكره قائد العمليات بهذا الصدد أن نيار قوات السلطان دود مرة ينهال عليها بشكل مكثف، ويبدو أن لديهم خبرة كافية لمواصلة الحرب وكان جنوده يحاولون أثناء القتال استخراج القوات الفرنسية نحو جوامي، وحرك النقيب فينشك مجموعة لوسين مع ١٠٠ مقاتل من مجموعة أصيل الذي حوك عناصر ريموند وبارمنتر للزحف مرة أخرى إلى جوامي، وقع القائد فينشك مصاب على رقبته في الوقت الذي كانت تواجه القوات الفرنسية قذفها نحو قوات الوادي، أخذ القيادة الملازم بوررو تاركاً فرقته العريف ليناندري مما اضطرها إلى التراجع والإنسحاب نحو قرية أميمة.^{٤٢}

^{٤٠} الأمين، محمد طاهر آدم مقاومة دود مرة للاحتلال الفرنسي ١٩٠١-١٩٠٩م، بحث قدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل، ٢٠٠٠م، بحث منشور، ص ٤٩.

^{٤١} نفس المرجع.

^{٤٢} الأمين، محمد طاهر آدم، مقاومة دود مرة للاحتلال الفرنسي ١٩٠١-١٩٠٩م، مرجع سبق ذكره ص ٤٩.

وفي ظل هذا الوضع الميداني الصعب تجمعت قوات وداي في موقع تشتتشي للدفاع عن حاضرة المملكة المحيطة، وبدأت قوات وداي تأخذ مواقعها القتالية على التلال المحيطة بأبشة بشكل منتظم ودقيق لصد أي هجوم من قبل القوات الفرنسية الغازية.^{٤٣}

معركة تشتتشي بالقرب من أبشة:

بدأت المعركة تشتتشي والتحمت القوات في معركة شديدة الضراوة على جبهة القتال في الجانب الشمالي من الجبهة كانت المعركة في صالح السلطان دود مرة ومن جانب آخر استطاعت فرقة من القوات الفرنسية أن تحتل إحدى التلال الاستراتيجية من يد قوات دود مرة تلك الفرقة التي كانت تسانده مئات من قوات أصيل، وفي الجانب الأيمن من جبهة القتال تمكنت فرقة الملازم لوسين من إيقاف فرقة تابعة لقوات دود مرة وأطلقت سلاح المدفعية نيرانها على قوات السلطان دود مرة.^{٤٤}

واستطاعت كذلك فرقة (يارستير) من احتلال الموقع الأمامي لقوات وداي أي تم احتلال موقعه تشتتشي بعدها سقطت جميع التلال في يد القوات الفرنسية، وبعد تلك المعركة الفاصلة لم تبقى للفرنسيين إلا مدينة أبشة حاضرة المملكة.^{٤٥}

سقوط مدينة أبشة:

في يوم ٠٢ يونيو ١٩٠٩م هاجمت القوات المشتركة الفرنسية وقوات أصيل مدينة أبشة عاصمة مملكة وداي في محاولة لمحاصرة السلطان دود مرة وبعد معركة ضاربة انسحب دود مرة إلى خارج البلاد.^{٤٦}

^{٤٣} حلولو، الطيب إدريس: المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي ١٨٩٤-١٩٢٠م، مرجع سبق ذكره، ص ٧٢.

^{٤٤} يوسف، عبد الرحمن عيسى، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٧ - ١٩٤٤م، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل، ١٩٩٨-١٩٩٩م، ص ٣٧.

^{٤٥} حلولو، الطيب إدريس، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٤-١٩٢٠م، مرجع سبق ذكره، ص ٢٠.

^{٤٦} الجنديري، سعيد عبد الرحمن أحمد، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلابي (١٩٠٠ - ١٩٧٥م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، بنغازي، ١٩٩٨م، ص ٥٤.

ومع ذلك لم تتوقف القوات الفرنسية من القذف المدفعي المركز نحو قصر السلطان دود مرة ومركز القيادة في جعتانية وفي تلك الأثناء أرسل سكان المدينة يتوسلون من أجل إيقاف القذف المدفعي العشوائي على المدنيين العزل، مؤكدين أن السلطان دود مرة قد انسحب من أبشة مع قواته.^{٤٧}

وهكذا اسقطت مدينة أبشة حاضرة المملكة في أيدي القوات الفرنسية اللعينة ويعتبر هذا اليوم أسوأ يوم في تاريخ دار وداي الإسلامية.

النتائج والتوصيات:

- توصلت هذه الدراسة إلى النتائج الآتية:

ومن خلال هذا العرض السابق يتضح لنا أن هذه الدراسة نتجت عن معرفة المواقف التي كانت عند المقاومة الوطنية التشادية ضد الاحتلال الفرنسي ومن خلال تلك الأوضاع علينا معرفة التداعيات والأسباب والدوافع الغير قانونية ولا بشكل من أشكال الدستور التشادي والأمور الغير منتظمة من قبل الأجانب والاهالي الغير وطنيين أو غير مخلصين لأوطانهم وهذا يؤكد لنا ما عالت إليه هذه الدراسة ولذا نحس التشاديين والمقاومين المخلصين بعدم التدخل في شؤون الغير ولا للتدخل في الشؤون الداخلية والخارجية، وإنما انتجته هذه الدراسة عن تأثير الإدارة الفرنسية عبر موقفها ضد المقاومة الوطنية ولهذه الأسباب عدت إلى القيام بالصراع ضد الاحتلال لأن أموره غير قانونية.

التوصيات: أبرز التوصيات تأتي كالاتي:

- نوصي بالسعي وراء التخطيط الجيد ووضع استراتيجيات وبرامج قومية ذات معاني إيجابية لكل المواطنين التشاديين سواء في الداخل أو في الخارج.
- وأيضا نوصي بإيجاد سبل للتخلص من التبعية الغير ملزمة للإدارة الفرنسية باحتلالها للأقاليم التشادية الغير قانونية ويجب على المقاومين عدم الموافقة للجهات الغير رسمية والغير نظامية ولابد من توضيح الأمور الغير واضحة لسير العملية السياسية والديمقراطية الشعبية.
- الابتعاد عن السيطرة السياسية والقانونية وكل الأمور التي تهيمن على سياسة الدولة التشادية ولابد من خلق توازنات وفرص عمل للمخلصين وتكوين دولة القانون.

^{٤٧} حلولو، الطيب إدريس، مرجع سبق ذكره، ص ٧٣.

الخاتمة:

إن أشكال المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد لذا نريد الابتعاد عن السيطرة التي تضر بالبلاد ولا الانتماء على الأشخاص الذين يريدون أن يخدموا مصالحهم الخاصة وفرض هيمنتهم على الدولة التشادية بأمر غير قانونية وإن موقف المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في دولة تشاد له أهمية ولا بد من التعرف عليها ولذلك يتجلى الخلل الواضح في جميع الأمور التي قامت بها دولة فرنسا في دولة تشاد.

المراجع:

١. يوسف عبد الرحمن عيسى: المقاومة الوطنية ضد الاستعمار الفرنسي في تشاد، ١٨٩٧ - ١٩٤٤م.
٢. طه، زكريا محمد صالح: أثر مؤتمر برلين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي على دولة تشاد (١٨٨٤-١٩٦٠)، أطروحة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة أم درمان الإسلامية ٢٠٢٠م.
٣. إبراهيم، عبدالله عبد الرزاق: المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا، ١٩٨٩م، تصدر المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت.
٤. إبراهيم، عبدالله عبد الرزاق: الاسلام والغزو الأوروبي لإفريقيا، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ط١، مطبعة العمرانية للأوفست، ٢٠١١م.
٥. الماحي: عبد الرحمن عمر: تشاد من الاستعمار حتى الاستقلال.
٦. طه زكريا محمد صالح أثر مؤتمر برلين الاجتماعي والثقافي والاقتصادي والسياسي على دولة تشاد.
٧. بن مبروك نوى: الاحتلال الفرنسي لتشاد ١٨٩٠-١٩٢٠ رسالة ماجستير غير منشور في التاريخ المعاصر، جامعة الجزائر، ٢ (بوزريعة) ٢٠٠٩-٢٠١٠.
٨. داود، عبد الواحد محمد، أثر الاستعمار الفرنسي على حضارة دولة تشاد (١٩١٠-١٩٦٠)، جامعة النيلين، بحث لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الحديث، بحث غير منشور، ٢٠١٧م.
٩. حسن، عمر إدريس، أثر الادارة الفرنسية وترسيمها للحدود التشادية مع دول المجاورة على سكان المنطقة، ١٨٩٢-١٩٦٠م رسالة دكتوراه غير منشور في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة البطانة، ٢٠١٩.
١٠. حلولو، الطيب إدريس، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٤-١٩٢٠م، ط ١، الجيزة للنشر، عين الدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، ٢٠٢١م.
١١. الأمين، محمد طاهر آدم مقاومة دود مرة للاحتلال الفرنسي ١٩٠١-١٩٠٩م، بحث قدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة، في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل، ٢٠٠٠م، بحث منشور.

١٢. الأمين، محمد طاهر آدم، مقاومة دود مرة للاحتلال الفرنسي ١٩٠١-١٩٠٩م.
١٣. يوسف، عبد الرحمن عيسى، المقاومة الوطنية ضد الاحتلال الفرنسي في تشاد ١٨٩٧ - ١٩٤٤م، بحث مقدم لنيل دبلوم الدراسات المعمقة في التاريخ والحضارة، جامعة الملك فيصل، ١٩٩٨-١٩٩٩م.
١٤. الجنديري، سعيد عبد الرحمن أحمد، تطور الحياة السياسية في تشاد منذ الاحتلال الفرنسي حتى نهاية حكم تمبلباي (١٩٠٠ - ١٩٧٥م)، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، ط١، بنغازي، ١٩٩٨م.